في العمل وستبقى ذكراهُ مشكورة لما ترك فيها من آثار الجد وضروب الاصلاح

«وفي عام ١٩١٠ أسندت اليهِ وزارة المالية فبقي في هذا المنصب الرفيع أكثر من سنتين أدار في اثنائها مالية البلاد بما امتاز بهِ من واسع الخبرة وبما عرف عنهُ في جميع شؤون حياتهِ من التدقيق وبعد النظر

«وكان ختام حياتهِ العامة ان اختارتهُ الحكومة ليكون عضواً في مجلس الشيوخ اعترافاً بفضلهِ ورغبة في الاستفادة من حكمتهِ وسديد رأيهِ

« وكل من عاشر الفقيد وعرف مكارم اخلاقهِ يأسف كل الاسف لوفاتهِ ويعد فقدهُ خسارة كبرى على البلاد ونحن بطبيعة الحال أشد الناس شعوراً بهذه الخسارة لانا حرمنا صديقاً ناصحاً وزميلاً مخلصاً أميناً

« وأني لعلى يقين بأني اعبر عن رأي المجلس كله بقولي ان هذه الهيئة الموقرة تشاطر عائلتهُ الكريمة الاسف على فقدهِ »

وقول رئيس مجلس الشيوخ فيهِ اصدق قول واعظم شهادة لاعمالهِ الخالدة

وابنهُ في مجلس النواب سعادة محمود صدقي باشا ثم اوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الفقيد الكريم

وقد نال من اوسمة الشرف غير ما ذكر سابقاً وشاح النيل الاكبر من جلالة ملك مصر ووسام مار ميخائيل ومار جرجس من رتبة فارس ومعهُ لقب سر Sir من جلالة ملك الانكليز

الانف والصحة

الانف هو الطريق الذي اعدتهُ الطبيعة للتنفس وعدا وظيفتهُ الكبرى وهي الشم لهُ ثلاث وظائف اخرى لا تقل اهمية عن وظيفة الشم في النظر الطبي ولتسهيل فهم هذه الوظائف لا بد اولاً من كلمة في تركيب الانف الداخلي

في وسط الانف حاجز يقسمهُ الى قسمين وهذا الحاجز قسمان الواحد عظم والثاني غضروف وليس لهُ وظيفة طبية سوى حفظ هيئة الانف الخارجية وهو يفصل ثلثي الانف الاماميين واما الثلث المؤخر فلا حاجز فيهِ بل هو فتحة واحدة

اما جدار الانف الجانبي فبهِ على الجانبين ثلاثة نتوآت الواحد فوق الاخر وداخل الانف كلهُ مبطن بغشاء مخاطي يختلف تركيبهُ في اقسام الانف المختلفة . فالغشاء الذي يغطي الحاجز رقيق لا وظيفة مهمة لهُ . والغشاء الذي يغطي النتوء

الاعلى مخصص لحاسة الشم اذ تنبسط عليهِ خيوط العصب الشمي. والغشاء الذي يغطي النوءتين السفليين سميك يشبه الاسفنج في تركيبهِ وعلى سطحهِ زغب يشبه زغب السجاد وهذا الغشاء هو الذي يتمم ثلاث وظائف مهمة

الاولى : تنقية الهواء من الغبار فان هذا الغشاء المخاطي مغطًّى عادة لزجة يلصق عليها الغبار حين مرور الهواء في الانف فيقذفهُ الزغب الى الخارج وذلك لان هذا الزغب مائل الى الخارج وهو يتحرك حركة مستديمة ويتضح ذلك من انك اذا جلست على كرسي هزاز موضوع على سجادة وجعلت تهزهُ لا يلبث ان ينقل عليها الى آخرها في جهة انحناء الزغب . الثانية : تسخين الهواء لكي يصل الى الرئتين وحرارتهُ مثل حرارة الجسم. وبذلك يقل الخطر من حدوث الزكام المسبب عن تنفس الهواء البارد . الثالثة : ترطيب الهواء فان غشاء الانف المخاطي يبخر الماء بسرعة فيتشبع الهواء من البخار ويصل الى الرئة رطباً وبذلك ايضاً يقل خطر الزكام بتنفس الهواء الناشف

مما تقدم نعرف ان للانف شأناً كبيراً في التنفس وهو الذي يكيف الهواء حتى يصل الى الرئة بحالة صالحة

كثيراً ما نشاهد الناس حين يمرون امام بيت فيهِ مرض معدٍ كالحصبة او الجدري يسدون انوفهم لزعمهم انهم بهذه الطريقة يمنعون دخول جراثيم المرض. والحقيقة انهم بفعلهم هذا يزيدون الخطر من دخول الجراثيم لانهُ اذا مر مكروب المرض في الانف فربما التقطهُ الغشاء المخاطيُّ وافرزهُ الى الخارج واما اذا مرَّ في الفم فليس من جهاز هناك يمنع دخوله الى الرئة . فاذا مر احد امام بيت فيهِ مرض من الامراض التي تنتقل عدواها بالهواء فليسد فاهُ ويتنفس من انفهِ

اذا عرفت وظائف الانف ظهر ما يحفُّ بالجسم من الخطر اذا انسد الانف وصار الانسان يتنفس من فيهِ فان في ذلك خطراً من دخول الهواء الى الرئتين غير منقًّى من الغبار وجراثيم الامراض ولا مسخناً ولا مرطباً . والاولاد الذين لم يتم نموهم تحدث لهم الاضرار التالية وهي

أولاً : تشوه تكوين الوجه والفكين فان نمو الاسنان والاضراس في الفكين حتى يناسب الفك السفلي الفك العلوي متوقف على التصاقها فتنمو الاسنان باحكام العلويُّ منها ينطبق على السفلي تماماً. واما اذا اضطر الولد ان يبقي فاه مفتوحاً للتنفس لم يعد نمو الاسنان مرتبطاً بتلامس الفكين بل تأكلُّ منها وشأنهُ وخصوصاً الاسنان الامامية اذ تبرز الى خارج الفم . ثم ان شكل الشفتين يتوقف على تلامسهما دائماً

فاذا بقي الفم مفتوحاً تدلت الشفة السفلى من مجرد ثقلها فتنقلب الى الخارج وتتضخم

ثانياً : تغير حسي في الصوت فان الانف اجوف متفرع يكيف صوت الحنجرة ويجعله رخيماً فاذا انسد خرج الصوت من الفم غير متكيف وزد على ذلك فان الاصوات الانفية كالميم والنون لا يمود لفظها واضحاً

ثالثاً : تغيُّر في حساسة السمع . بين الانف والاذن قناة يدخل منها الهواء الى الاذن الوسطى لكي يعادل ضغط الهواء على طبلة الاذن من الخارج . فاذا انسد الانف انسدت هذه القناة وامتنع دخول الهواء الى الاذن الوسطى فيتسبب عن ذلك زكام وربما ادى الامر الى تقيح الأذن . وكثيرون من الاولاد يعالجون لتقيح الاذن بالحقن والادوية داخل الاذن ويمضي زمن طويل من غير ان ينالوا الشفاء وذلك لان سبب المرض في الانف . وكثيراً ما عالجنا اولاداً من هذا النوع بمعالجة انوفهم فشفيت الاذن دون ان نلمسها بعلاج ما

وكثيراً ما ينمو في انف الولد مادة لحمية في مؤخره وقد يزداد نموها حتى تسد الانف تماماً ويصير التنفس كلهُ من الفم بدلاً من الانف . وهذا المرض يسمى لحمية الانف وفي الانكليزية Adenoid ويغلب ان يصاحبهُ تضخم في اللوزتين . فينتج عن هذه الحالة كل ما ذكر سابقاً اي ان الاسنان الامامية تبرز خارج الفم . ويفطس الانف ويعرض الوجه وتصير هيئة الولد العمومية بليدة ويخف السمع ويعتري الولد نوبات زكام شديد فيقضي كل الشتاء واكثر الصيف مزكوماً

يقدر ان في اوربا عشرة في المائة من كل الاولاد يصابون بهذا المرض ومن المحتمل ان المصابين عندنا لا تقل نسبتهم عن ذلك

ولحسن الحظ ان هذه اللحمية تزول من نفسها متى بلغ الولد سن الخامسة عشرة فتضمر النتوآت وتختفي ولكن تترك وراءها ما سببهُ من العواقب الوخيمة من سوء تكوين الوجه والفكين والشفتين . وكل ولد يتنفس من فيهِ وخصوصاً وقت النوم هو مصاب بخلل في انفهِ ويجب عرضهُ على الطبيب حالاً

وعلاج اللحمية سهل جداً وهو استئصالها بعملية جراحية بسيطة ولا خطر نطلقاً من اجرائها واذا استؤصلت قبل ان يتقدم الولد في العمر رجع نمو الوجه الى حالتهِ الطبيعية

الدكتور نبيه الشاب
مدرس جراحة الاولاد والتجبير
في جامعة بيروت الاميركية